تمثلات المجتمع الافتراضي للسحر والشعوذة - الفايسبوك نموذجا

Representations of virtual society for magic and sorcery through- Facebook as a model

كوكب الزمان بليردوح*

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي

KAOUKAB EZZAMANE BELIARDOUH

University Larbi Ben M' Hidi- Oum El Bouaghi

beliardouh.k@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/01 تاريخ القبول: 2021/03/28 تاريخ النشر: 2021/09/20

- **الملخص:** تهدف هذه الدراسة للنفاذ إلى الحقل الباراسايكولوجي (عالم الخوارق) والبحث في الإمكانيات فوق طبيعية، ومن بين تطبيقات هذا الحقل نجد ظاهرة السحر والشعوذة التي تمتد أغوارها إلى عمق التاريخ البشري. لقد استخدم الإنسان قديما السحر نتيجة لجهله وقلة حيلته ولعجزه عن تفسير ما يصعب تفسيره آن ذلك، لكن ظلت طقوس التنجيم والطلاسم والتعاويذ تمارس أيضا في وقتنا الراهن، حيث استشرى السحر وكثر الضالعين به من كهنة وعرافين ودجالين، لتصبح هذه الظاهرة خطرا يهدد سلامة الفرد والمجتمع، وإشكالا يستوجب دراسته والبحث في خباياه ؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتبحث في تمثلات السحر والشعوذة عند المجتمع الافتراضي (الفايسبوك)، ولتحقيق ذلك استخدمنا المنهج الوصفي ذو الأسلوب التحليلي، على عينة مقصودة موجهة غير احتمالية بلغ حجمها (103 هوية افتراضية)، حيث طبقنا لجمع المعلومات تقنية بطاقات الحث المستقرئة والمستلهمة من المقاربات الإسقاطية " Des approches projectives" وتجسدت هذه الأخيرة في (12 صورة لسحر والشعوذة) كما استخدمنا تقنية الاستحضار التسلسلي، لتحليل ما تم جمعه من بيانات ومعلومات. وتوصلت هذه الدراسة إلى التأكد من صحة فرضيات البحث ومن ثمة كانت نتائج تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) تظهر أبعاد دينية، إجرامية، نفسية واجتماعية.

- **الكلمات المفتاحية:** سحر، شعوذة، تمثلات، مجتمع افتراضي، فايسبوك.

- **Abstract:** This study aims at access in the para- psychological field) the study of panoramal claims) and search for supernatural possibilities, and among the applications of this field we find the phenomenon of magic and sorcery which extend to the depth of human history. In ancient times, human being used magic as a result of

*- المؤلف المرسل

his ignorance and lack of trick and his inability to explain what is difficult. However, astrology rituals and incantations are still practiced in our present time, where magic has become widespread and many people are involved in it, including priests, fortune tellers, and charlatans, so this phenomenon becomes a danger threatening the safety of the individual and society and a problem that requires studying and researching its secrets. Therefore, this study came to investigate representations of magic and sorcery in the virtual society (Facebook). In order to achieve this goal we used the analytical descriptive method on the purposive sample of (103 virtual identities) where we applied to collect information the technique of urge induction cards inspired by "the projective approaches " in (12 images of magic and sorcery) and we also used the Sequential evocation for analyzing data. This study ensure that the research hypotheses are correct and from there the results of representations of magic and sorcery in the virtual society (Facebook) show the Religious dimensions, criminal, psychological and social dimensions.

-Keywords: magic, sorcery, representations, virtual society, Facebook.

- مقدمة:

أولى الكثير من الفلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء اللاهوت وعلماء النفس والاجتماع حماسا شديدا واهتمام كبيرا لدراسة السحر على اعتباره ظاهرة وجودية قديمة، تمتد أغوارها إلي عمق التاريخ البشري، حيث كان الإنسان البدائي يسعى جاهدا ليكيف نفسه مع الطبيعة، باحثا عن ما يضمن بقاؤه واستمرار حياته عن طريق القوى الخفية في عالم المجهول، بممارسة طقوس من السحر والدجل والشعوذة، ورغم أن السحر في القديم هو وليد الجهل وقلة الحيلة والعجز عن تفسير ما يصعب تفسيره آن ذلك. ظلت طقوس التنجيم والطلاسم والتعاويذ... تمارس عبر مختلف الحضارات الإنسانية.

ففي عصرنا الحالي وما يتسم به من معارف علمية مبنية على أسس تجريبية ومعملية ومحاكمات عقلية وأدوات تكنولوجية وتقنية. استشرى السحر وكثر الضالعين به من كهنة وعرافين ودجالين... تحت قناع الطب الروحاني أو الطب البديل أو العلاج بالرقية... وأصبح اللجوء إلى مثل هؤلاء من طرف من غلب عليهم نقص الإيمان بالله، ومن تفاقمت مشاكلهم النفسية،

الصحية، الاجتماعية والاقتصادية أمرا حتميا وصائبا، علهم يجدون الحلول في سراديب ذلك العالم الغامض وعند مملكة السحرة.

وعلى اعتبار أن التمثلات الاجتماعية أحسن بل أنجح وسيلة تمكننا من فهم واستيعاب الواقع والتعامل معه، وأنها نموذج من نماذج التفكير والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي والمادي، أردنا معرفة تمثلات السحر والشعوذة عند عينة البحث.

- الإشكالية:

السحر حقيقة سوسيولوجية، انثروبولوجية وسيكولوجية شدت اهتمام العديد من العلماء من أمثال "ادموند دوتيه/ Edmond Doutté»،" مالينوفسكي/ Malinowski» «وجيمس فريزر/ James Frazer«ومرسال موس/ Marcel Mauss»، فهي وليدة المجتمع وحاجياته يلجأ إليها الإنسان عندما يعجز عن تفسير بعض الظواهر من أجل ما أسماه "مالينوفسكي" «تخفيض مستوى الضغط » واعتماد السحر « كمقاربة تعويضية» (عبدولي، 2014، ص.16).

فهناك مجتمعات لا تزال تميل إلى العهود الماضية بكل ما تحمله من ممارسات وطقوس وثنية وشعوذة لا يبرهن عليها العلم بأي شكل من الأشكال، فكلما عجز الإنسان عن حل مشكلاته استنجد بالرواسب القديمة لعالم الماورائيات، عله يجد ضالته التي يبحث عنها، فعلى حد تعبير "فرانثسكودي غويا/ Francisco de Goyaعندما ينام العقل تستيقظ العفاريت والأشباح.

ويبقى السحر والشعوذة عالم من الممارسات الشريرة الغامضة المتوجس منها، تمارس فيهما ترانيم وطقوس خاصة لا يعرفها إلا السحرة والمشعوذين، ممن امتهنوا النصب والاحتيال على الناس السذج الذين أرهقتهم الحياة وجعا، ظنا منهم أن السحر يقدم لهم الفرج والمخرج من معاناتهم ويجد لهم الحلول الناجعة لمشاكلهم، كما يقدم على السحر كل من قل إيمانه بالله عز وجل، فعمت بصيرته وأكل الحقد والكره قلبه، فيسعى جاهدا لإلحاق الأذى بغيره كخراب البيوت، وتطليق النساء، وتفكيك الأسر، والحرمان من الأولاد، وقتل النفس...؛ لذا غدت هذه الظاهرة خطرا على الفرد والمجتمع يجب دراستها ومواجهة الجرائم الناجمة عنها التي تطال النفس، الجسد، المال، النسل والدين.

وحتى نبحث في هذا الإشكال النفسواجتماعي ونفجر المسكوت عنه كان لزامنا منا أومن سوانا أن ندرس هذه الآفة التي شاع انتشارها في مجتمعنا بشكل رهيب، وأصبح وجودها في المجتمع دليلا على غياب الوازع الديني والأخلاقي، وانعدام القيم وانتشار الجهل والفساد، وتباع دروب الباطل والأوهام؛ لذا سنعمد إلي معرفة تملاثلتها على اعتبار أن التمثلات أو التصورات المتعلقة بالسحر والشعوذة متضاربة، فهناك من ينكر وجودهما، ويعتبر أعمالهما محض أكاذيب وضرب

من ضروب الاحتيال والنصب، وهناك من يؤمن ويصدق بالسحر والشعوذة وتأثيرهما الضار على الإنسان، بل قد تستحوذ عليه فكرتي السحر والشعوذة فيستخدمها كآلية دفاعية يبرر من خلالها عجزه وقلة حيلته، ويلقي من خلالهما اللوم على الآخرين.

ومن أجل معرفة تلك التمثلات استخدمنا الطريقة المستلهمة من المقاربات الإسقاطية "Des approches projectives" أي فنيات التحليل النفسي حيث نقدم للمبحوثين سلسلة من الرسومات أو الصور أعدت أو اختيرت من طرف الباحثة (عرض مجموعة من صور سحر وشعوذة على المجتمع الافتراضي -الفايسبوك)، ومن خلال هذه البطاقات المقترحة لا يتم استثارة المبحوثين شفويا، ولكن عن طريق إثارة بيانية نستشف منها طبيعة هذه التمثلات؛ لذا نحن نبحث عن إجابة السؤال التالي: ما هي تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي (الفايسبوك)؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

- هل تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد ديني؟
- هل تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد تجريمي؟
- هل تظهر تمثلات السحر الشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد نفسي؟
- هل تظهر تمثلات السحر الشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد اجتماعي؟

- فرضيات الدراسة:

- تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد ديني.
- تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد إجرامي.
- تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد نفسي.
- تظهر تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) بعد اجتماعي.

- أهمية الدراسة:

جاء هذا البحث ليعالج ظاهرة نفسية اجتماعية ذات أبعاد متشعبة تمس القيم الثقافية للمجتمع دون أن ننسى الأبعاد الدينية التي تمس العقيدة الإسلامية والكرامة الإنسانية وهي ظاهرة السحر والشعوذة التي تفاقمت في الأعوام الأخيرة؛ وبعدها الإجرامي الخطير على الفرد والمجتمع؛ لذا استهدفت هذه الدراسة أكثر من غاية وذلك بوضع مرآة عاكسة تساعدنا على تصوير رؤية واضحة – لحد ما- حول هذه الظاهرة من خلال تمثلات أفراد من المجتمع الافتراضي (الفايسبوك).

- أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للنفاذ إلى الحقل الباراسايكولوجي والبحث في الإمكانيات فوق طبيعية ومن ثمة تحقيق الأهداف التالية:

1 - لإجابة على أسئلة الدراسة والتحقق من الفرضيات.

2 - التعرف على طبيعة تمثلات السحر والشعوذة عند أفراد عينة الدراسة.

3- الكشف عن البعد الديني، الإجرامي، النفسي والاجتماعي لسحر والشعوذة لدى عينة الدراسة.

4- المساهمة في إثراء موضوع السحر والشعوذة، والتأسيس لمقدمات دقيقة لتساؤلات أكثر عمق حول الموضوع ذاته مستقبلا.

5- الخروج ببعض التوصيات والاقتراحات على أساس ما ستسفر عنه نتائج البحث واستثمارها في دراسات أخرى.

أولاً- الجانب النظري:

-التعريف الاصطلاحي والإجر ائي لمتغيرات الدراسة: وشملت متغيرات الدراسة ما يلي:

1- السحر:

- اصطلاحا: السحر: " أمور دقيقة موغلة في الخفاء يمكن اكتسابها بالتعليم تجري مجرى التمويه والخداع من نفس شريرة من عالم العناصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة"(السكري، د-ت، ص 100).

ومن قال "هو اتحاد وموافقة بين الساحر والشيطان على أن يقدم الساحر عربون الكفر والإشراك مع ارتكاب المحرمات القطعية الإلحادية مع تقديم الشيطان يد العون له" (مختار، 2003، ص. 18).

- إجرائيا: كل السلوكيات والأنشطة التي يمارسها بعض الأفراد والتي تبدو غامضة سواء من حيث مقاصدها وغايتها أو الوسائل المعتمدة، رموز، كلمات مبهمة، خربشة، رسومات... وفي دراستنا هذه نقصد بالسحر جملة من العناصر المحسوسة في شكل صور شعوذة (بين الحقيقة والخيال) وضعت في جو طقوسي معين لتحقيق مقاصد لا يعرفها إلا الساحر من أجل تفعيلها على الكون المادي والنفسي للمسحور.

2- الشعوذة:

-اصطلاحا: تسمى الشعوذة أيضًا بالسحرالأسود ويمكن اعتباره فرعا من فروع السحر الذي يستند على استحضار ما يسمى بالقوى الشريرة أو قوى الظلام، التي يطلب مساعدتها عادة لإنزال الدمار

أو إلحاق الأذى أو تحقيق مكاسب شخصية. رغم أن هناك جدل حول تقسيم السحر من الأساس إلى سحر أسود وسحر أبيض فكل سحر هو أسود، ولكن هناك انطباعا قديما يرى أن بعض السحر هدفه الخير ويلاحظ هذا الانطباع في كتابات عديدة ومن أحدثها وأكثرها انتشارا قصص هاري بوتر. كان الاعتقاد السائد بأن للمشعوذ بالفعل قدرة على إنزال المرض أو سوء الحظ أو العقم وحالات أخرى ولازال هذا النوع من الاعتقاد سائدا في العصر الحديث بصورة محدودة لدى البعض. (https://ar.wikipedia.org/wiki)

- الشعوذة "هي تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها ويلقي فيها من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصد من ذلك، ثم يزيله إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هنالك شيء من ذلك " (ابن خلدون،1982، ص. 498).

- إجرائيا: جميع الأفعال والأعمال التي يقوم بها أفراد ذوي نفوس شريرة (فعل سيئ شيطاني) يتجسد في دراستنا من خلال مجموعة من الصور الغريبة تظهر عليها طلاسم عير مفهومة لإلحاق الضرر والأذى بالغير سواء جسديا أو نفسيا.

3- التمثلات:

- اصطلاحيا: عرفها "سارج موسكوفسي/Moscovicis" بأنها "إعادة إظهار الشيء للوعي مرة ثانية رغم غيابه في المجال المادي، وهذا ما جعله عملية تجريدية محضة إلى جانب هذا كونه عملية فكرية إدراكية (MOSCOVICI .1984.P 56).

"هيرزليش/C.Herylich" فهي ترى أنها تمثل "سيرورة لبناء الواقع، يسعى إلى رعاية وإدخال دراسة النماذج المعرفية والسيرورات الرمزية في علاقتها مع المعاملات" (Fisher.1987.P 117)

- إجرائيا: يمكن تقديم تعريف إجرائي للتمثلات على أنها عملية فكرية إدراكية تنتظم على المستوى الذهني يرسمها أفراد العينة حول ظاهرة السحر والشعوذة كأفراد يحملون ثقافة مجتمع في صورة ساذجة لانطباعات ذات أبعاد مختلفة (دينية، إجرامية، نفسية، اجتماعية).

4- المجتمع الافتراضي:

-اصطلاحا: "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا ولكن الاتصال والتواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس والولاء والمشاركة. " (حجاب 2004، ص. 47).

"المجموعات الاجتماعية الناشئة من خلال شبكة الانترنيت حيث يكون للمستخدمين القدرة على التعرف وخلق نقاشات لتشكيل وعي جمعي وعلاقات شخصية في الفضاء الافتراضي" (Fejlaoui. 2009.p 9).

- إجرائيا: يمكننا تعريف المجتمع الافتراضي بأنه المجتمع الذي يمكن أن نتواصل فيه مع الآخرين من خلال هوية افتراضية (معلومات وبيانات تدل على كينونة أو ذات) ترتبط من خلال بيئة برامج التواصل الالكترونية الحديثة وأدواتها ويتشاركون عبر الانترنت وفي دراستنا هذه حددنا مجتمع الفايسبوك لتحقيق وتنفيذ مشاركات اجتماعية حول موضوع تمثلات السحر والشعوذة.

5 - الفايسبوك:

-اصطلاحا: الفايسبوك بالإنجليزيّة (Facebook)، واختصاره (FB)، أو (fb) هو: موقع إلكترونيّ تمّ إطلاقه رسميّاً في (4أفريل 2004)، وهو يُستخدَم؛ للتواصُل الاجتماعيّ، ويُعتبَر الشبكة الاجتماعيّة الأكثر شعبيّة، وشُهرة على شبكة الإنترنت، ويُتيحُ هذا الموقع إمكانيّة مُشاركة الصُّور، والرسائل النصِّية، ومقاطع الفيديو، بالإضافة إلى مُشاركة الحالة، والمشاعر، كما أنَّه موقع مُمتع، ومُتاح بشكلٍ يوميّ بأسلوب مُنتظم، حيث لا يُواجه المُستخدِم الجديد صُعوبة في فهمه استخدامه (https://mawdoo3.com.)

هو أحد مواقع الشبكات الاجتماعية الأكثر شهرة، يربط الأفراد بزملائهم في العمل أو الدراسة ومعارفهم أو أفراد جدد في محيطهم، ويستخدم الأفراد شبكة الفايسبوك لتواصل مع الأصدقاء ونشر الصور والفيديوهات، ومشاركة الروابط، وتبادل المستجدات، ويمكن لمستخدمي الفايسبوك الاطلاع على الملفات الشخصية لأصدقائهم ومتابعة ما ينشرون (تالة وجرادي، 2020، ص. 51).

- إجرائيا: هو شبكة اجتماعية افتراضية كبيرة تمكننا من خلالها الاتصال والتفاعل مع الآخرين، حيث استطعنا تنفيذ مشاركة اجتماعية؛ وذلك بتوزيع بطاقات الحث المستقرئة لمجموعة من الصور (سحر وشعوذة)، والإجابات المتحصل عليها تم تحليلها كميا وكيفا بتقنية الاستحضار التسلسلي للحصول نتائج هذه الدراسة.

- الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي وجدت جملة من الدراسات بعضها عربي وبعضها الآخر جزائري هي على الترتيب.

- الدراسات العربية:

- دراسة سامية حسن الساعاتي: (1983) وقد تناولت ظاهرة السحر في المجتمع المصري، في صورة مقارنة بين المعتقدات السحرية في مصر القديمة عند قدماء المصرين، وبين المعتقدات السحرية الحالية في مصر الحديثة، كما حاولت بشيء من التفصيل معرفة الصلة السحر والدين، وأجرت دراسة ميدانية اجتماعية لتقدم بذلك صورة حية عن ظاهرة السحر كما توجد وكما تمارس ومدى انتشارها في مدينة القاهرة، ونصب البحث حول فئة المشتغلين بالسحر والمترددين من أجله على السحرة وقد استخدمت في ذلك المنهج الوصفي وطبقت استمارة مقابلة لجمع المعلومات، وخلصت النتائج إلي أن السحرة يهتمون بالسحر سعيا وراء المال ووراء المكانة حيث أن بعض الناس يخشون فئة السحرة، معتقدين أنهم يملكون تسخير للقوى الغيبية لإلحاق الضرر، كما أن مهنة السحر يتم توريثها من طرف السحرة لأبنائهم. (الساعتي، 1983، ص ص. 58 - 230).

- دراسة صباح قاسم سعيد الرفاعي: (2003 – 2004) وسمت دراسته بوهم الإصابة بالعين والسحر والهروب من الواقع دراسة سيكولوجية لدى عينة من النساء السعوديات، وهدفت الدراسة إلي التعرف على نسبة انتشار الاعتقاد بالسحرة والشعوذة بين النساء السعوديات واتجاهاتهن نحو الاعتقاد في وهم العين والسحر والأسباب التي تدفعهن للاعتقاد في العين والسحر بالإضافة إلي كشف طبيعة العلاقة بين اتجاه النساء نحو الاعتقاد في السحر وبين السن ومستوى التعليم والمستوى الاقتصادي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وطور استبيان كأداة لجمع المعلومات طبقت على (655 سيدة) وأظهرت النتائج أن الاعتقاد في وهم الإصابة بالعين والسحر للهروب من الواقع، ولجوء الأفراد إلي السحر هو بسبب الحقد والكراهية بين الأفراد، ورغم ذلك فإن أفراد العينة لا يرون أن السحر يساهم في علاج الأمراض، كما بينت النتائج عدم وجود ارتباط ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الديموغرافية (السن، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي) مع الاعتقاد في كثرة أضراره (الرفاعي، 2003 - 2004 ص. 13).

- دراسة سعيد الحسن عبدولي: (2014) وعنوانها ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية دراسة سوسيولوجية - أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة منطقة سيدي علي بن عون مثلا للدراسة، وقد تناول دراسة طبيعة الممارسات السحرية والشعوذة، كما بحث في القرائن المادية الثابتة بين الممارسات السحرية والشعوذة والجريمة بأركانها المعروفة وعن الدوافع الكامنة وراء هذا النوع التي تخلق العديد من الجرائم، وقد استخدم المنهج الكمي والكيفي واعتمد على تقنية الملاحظة بالمشاركة والملاحظة غير مباشرة، فضلا على المقابلات التي أخراها مع عينة الدراسة التي بلغت 150 مستجوبا تم اختيارهم

عشوائيا، وقد خلصت النتائج إلي أن الأولياء الصالحين لا يتعدون كونهم سحرة ومشعوذين ومتحايلين يمارسون شتى أنواع الدجل تحت عباءة الدين سعي وراء جمع المال وتحقيق مآرب أخرى، وأن السحر والشعوذة جريمة صامتة لا يمكن تحسسها مثل بقية الجرائم إلا ما ظهر منها بعد البوح بها من طرف المتضررين، كما أن السحر مازال من الأدوات الشائعة رغم التقدم الطبي، لذا يطلق على الساحر طبيب روحاني. (عبدولي، 2014، ص ص. 13 – 40)

2. الدراسات الجزائرية:

- دراسة كمال لحمر: (2001 – 2001) وكانت تحت عنوان الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري - دراسة ميدانية لعينة من أم البواقي – وقد بحث في واقع إقبال المرأة الجزائرية على لممارسة السحرية واعتمد المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة حالة وستخدم الملاحظة والمقابلة، واستمارة المقابلة، وستخدم العينة المقصودة المتكونة من (100 مبحوثة) وأسفرت النتائج على ضرورة إيجاد نظرية اجتماعية متناسقة تتماشى مع والموروث الثقافي (كنتيجة غير مباشرة) كما توصل إلي أن المرأة لها ميل أكبر من الرجل على الممارسات السحرية (قديما وحديثا) وأن ممارسة السحر تندرج أولا لأسباب صحية ثم عائلية ثم مهنية ثم اجتماعية ثم مالية في الأخير، وأن هناك تضارب في الرؤيا تجاه مفاهيم (الطالب، العزام، المشعوذ) وتقر النسوة بأن نتائج زيارة الساحر تكون دائما متوسطة أو حسنة وهذا عند أغلبهن (76 مبحوثة) مقابل(30 مبحوثة) لم يدعمن هذه الظاهرة. (لحمر،2001 – 2002ن ص. 6).

- **دراسة سمير حراث: (2003 – 2004)** ووسمت بالممارسات السحرية والواقع الاجتماعي – دراسة ميدانية لمدينة البليدة - تعرض الباحث إلي السحر وتاريخه ومختلف نظريات وتصنيفات السحر والمفاهيم الأساسية المرتبطة بالسحر والدين والسحر والمجتمع، كما حاول الكشف عن الآليات الظاهرية والباطنية المتحكمة في ممارسة السحر عند الفاعلين وكذا أسباب الإقبال عليها من فئات اجتماعية متنوعة جنسيا وتعليميا، وتبين الصلة بين التنشئة الاجتماعية والعادات الاجتماعية، ومحاولة معرفة الصلة بين السحر والدين والوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر، واعتمد في ذلك المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، أما الأدوات فقد استعمل الملاحظة والمقابلة واستمارة المقابلة، واختار العينة المقصودة المتكونة من (16 ساحرا) و(220 مترددا على السحر)، وأسفرت النتائج أن الإقبال على السحر يعود إلي الأرباح التي يتحصل عليها الساحر (تحقيق حاجات مادية ومعنوية) وتوصل الباحث إلي أن ظاهرة السحر يستمر بقاؤها وانتشارها كلما وجدت المناخ والبيئة الخصبة، ووجب على الأفراد والمؤسسات أن تعمل على الحد من انتشار هذه الظاهرة والترويج لها (حراث،2003 – 2004، ص. 11).

- **دراسة سعاد طبعة (2014 – 2015)** وعنوانها ظاهرة انتشار الشعوذة في المجتمع الجزائري وكانت الدراسة الميدانية بمدينة الأغواط، وتناولت الباحثة مختلف المقاربات النظرية، وموفق الدين والقانون من الشعوذة كما تناولت علاقة التنشئة الاجتماعية، الفقر، الجهل بظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري، ودراسة اتجاه بعض الأفراد نحو الشعوذة سواء كانوا ممارسين أو مترددين عليها، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، مستخدمة في ذلك استمارة المقابلة وشبكة الملاحظة، وقد قسمت عينتها إلي عينة مقصودة (40 ممارس للسحر والشعوذة) وعينة كرة الثلج (300 مترددا على السحر)، وأسفرت النتائج بالنسبة للمترددين على أن السحر والشعوذة في المجتمع الجزائري يعود انتشارهم إلي الفقر والجهل. وأسفرت النتائج بالنسبة للممارسين هو اعتقادهم بوجود جني يتعدى على المسحورين، لذ هم يرجحون حدوث المشاكل والأمراض، وأن أغلبية السحرة تمارس الشعائر الدينية، كما السحرة نشؤ في صغرهم في أسر تزور قبور الأولياء والصالحين وتعلق الحروز (طبعة، 2014 – 2015، ص. 7).

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

يتضح لنا من خلال الدراسات السابقة التي تم عرضها أنها مقسمة إلي ثلاث دراسات عربية وثلاث أخرى جزائرية تناولت جميعها ظاهرة السحر والشعوذة، وأن هناك تقارب ثقافي واجتماعي حول هذه الظاهرة سواء في المجتمع المصري أو السعودي أو التونسي أو الجزائري وسواء تعلق الأمر بممارسي السحر (الدجالين والمشعوذين) الذين يسعون إلي كسب المال وإيهام الناس بأن لديهم قوى غير منظورة لحل مشاكلهم كدراسة سامية حسن الساعاتي / دراسة سعيد الحسن عبدولي/ دراسة سمير حراث، أو تعلق الأمر بتحقيق مآرب أخرى قد تكون غير أخلاقية (مثل تحقيق إشباع جنسي عن طريق الاغتصاب أوهتك العرض... أو تحقيق المكانة الاجتماعية) مثلما جاء في دراسة سعيد الحسن عبدولي.

كما نجد هذا التقارب الثقافي والاجتماعي لدى المترددين على السحرة والمشعوذين، حيث يعود إقبالهم على الدجالين لاعتقادهم بالسحرة والشعوذة لتحقيق حاجاتهم المادية والمعنوية كما أظهرت دراسة صباح قاسم سعيد الرفاعي/ كمال لحمر.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة الذكر، في كونها تبحث في متغيري السحر والشعوذة، كما أنها اعتمدت نفس المنهج الوصفي ذو الأسلوب التحليلي والمتبع في جميع الدراسات السابقة رغم أن هناك من زاوجه بمنهج دراسة حالة، كما هو الحال في الدراسات الثلاث الجزائرية، أما عن أوجه الاختلاف فهو يكمن في أن الدراسة الحالية تبحث في تمثلات المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) لظاهرة السحر والشعوذة وهوما لم تبحث فيه غي دراسة سابقة،

كما أنها اختلفت في طبيعة الأداة المطبقة، حيث اعتمدت الدراسة الحالية على تقنيتي بطاقات الحث المستقرئة والاستحضار التسلسلي، حين أن جميع الدراسات السابقة اعتمدت على الملاحظة والمقابلة واستمارة المقابلة.

وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسات في بعض الجوانب كتحديد الأهداف ومعرفة المصادر والمراجع ذات العلاقة بالموضوع، واختيار المنهج، وكذا في وضع تفسيرات مناسبة للنتائج المتوصل إليها.

ثانياً- الجانب التطبيقي.

1 - المنهج: المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات النفسواجتماعية هو المنهج الوصفي الذي يمثل أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (ملحم،2002، ص.352).

2 - مجتمع الدراسة:

يصطلح عليه بـ"المجتمع الإحصائي"، أوبـ"المجتمع الأصل"، وبغض النظر على تسميته فإن مجتمع البحث هو الذي يسحب منه الباحث عينة بحثه، وقد يكون مجتمع البحث محدودا أو غير محدود من حيث الحجم، فهو ذلك المجتمع الذي يحتوي على مجموعة من المفردات تشترك في صفات وخصائص محددة ومعينة من طرف الباحث (بوعلاق،2012، ص.15).

كما قسم الباحثون المجتمع إلى مصطلحين أساسيين هما (صلاح، 2002، ص 112):

- المجتمع الأصلي هو المجتمع الحقيقي والذي يود الباحث بالفعل أن يعمم نتائجه عليه، وهذا المجتمع لسوء الحظ نادرا ما يكون متاحا ويمثل الاختيار النموذجي لهذه الدراسة في المجتمع الافتراضي.

- أما المجتمع المتاح فهو الذي يكون الباحث قادرا على تعميم نتائجه عليه بالفعل، ويمثل الاختيار الواقعي المتاح لهذه الدراسة مجموع من الهويات الافتراضية المتواجدة على الفايسبوك.

3 - العينة:

تمثل جزء من المجتمع يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية بحيث تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا (المغربي، 2006، ص. 140) ولما كنا لا نملك مسحا ديموغرافيا شاملا، ولا معلومات عن حجم جمهور البحث، نتيجة لصعوبة الحصول على المجتمع الأصلي للدراسة؛ لهذا وجدنا أن أفضل عينة تخدم أغراض البحث هي العينة العمدية ومن ثمة فإن نوع العينة المستخدمة هي

العينة المقصودة الموجهة غير احتمالية، والتي تقوم على تجانس أفرادها (تشابههم) إلى حد ما مع مجتمع البحث المقصود والتي بلغ حجمها 103 هوية افتراضية ضمن الفايسبوك.

4 - أدوات الدراسة: واستخدمنا من أجل ذلك أداتين واحدة لجمع البيانات وأخرى لتحليلها هما على التوالي:

1.4 - بطاقات الحث المستقرئة: هذه التنقية تستعمل في الدراسات التي يواجه فيها الأفراد صعوبات عند استعمال الطرق الكلاسيكية والمتمثلة في المقابلات والاستمارات(...) وهي مستلهمة من المقاربات الاسقاطية "Des approches projectives" أي فنيات التحليل النفسي حيث تقدم للأفراد سلسلة من الرسوماتجمعت أوأعدت من طرف الباحث ويقوم من خلالها هذا الأخير بتوضيح المواضيع الرئيسية بكل حرية، انطلاقا من البطاقات المقترحة ولا يتم استثارة العملاء فيها شفويا، ولكن عن طريق إثارة بيانية (ABRIC 1994.p. 63).

وفي هذه الدراسة الاستطلاعية استعانت الباحثة بمجموعة من الصور (15 صورة للشعوذة) من أجل التنقيب عن تمثلات السحر والشعوذة لدى أفراد العينة، حيث طلب منهم بعد عرض كل الصور " لاحظ من فضلك الصور التي أمامك وعلق عليها في خمس كلمات أو عبارات، ثم رتب تلك الكلمات السابقة حسب أهميتها بالنسبة لك".

جدول رقم (1) تقسيم الصورحسب نوع الشعوذة الممارسة عليها (أنظر الملحق)

نوع السحر	ترقيم الصور	النسبة المئوية
السحر الملفوف	11	% 33
التمائم	10+1	% 16.66
سحر الحيوانات	15-13	% 16.66
السحر الهوائي	+1	% 16.66
السحر الترابي	14	% 8.33
السحر المائي	6	% 8.33
السحر الناري	4	% 8.33
السحر المرشوش	3	% 8.33
سحر الدمى	9+4	% 16.66
المجموع	12	% 100
المصدر: إعداد الباحثة		

من ملاحظة هذا الجدول نجد أن الصور المقدمة من طرف الباحثة تجمع تقريبا جميع أنواع السحر المعروفة والمعمول بها من طرف السحرة والمشعوذين ونجد أن صور سحر التمائم وصور سحر الحيوانات وصور سحر الدمى هي الصور الأعلى نسبة بـ (16.66 %) ثم تتوالى الصور الأخرى لتحمل نفس النسبة المئوية (8.33 %).

2.4 - الاستحضار التسلسلي:L'évocation hiérarchisé

هي طريقة مستوحاة من أعمال" Paul verges" سنة 1992 الذي اقترح استعمال منهج التداعي الحر ثم أخذ بعين الاعتبار مؤشرين تدريجيين هما: تكرار المفردة وترتيب ظهورها حيث استخدمت هذه الطريقة بصورة واسعة ولكن طرحت مشكل لـ " verges " والمتعلقة بترتيب ظهور المفردة، وترجمتها كمؤشر أكثر أهمية بالنسبة للأفراد، بمعنى آخر في التعبير الحر الكلمات والأفكار الأكثر أهمية يتم ذكرها أولا، ومن الواضح أن هذه المسلمة لا يؤخذ بها سيكولوجيا، حيث نعلم جيدا أنه في حوار ما لا تظهر الأشياء المهمة إلا بعد مرحلة على الأقل تكون طويلة بعد كسب الثقة، أو التقليل من ميكانيزمات الدفاع؛ ولهذا اقترح التخلي عن رتبة الظهور ليتم تعويضها برتبة الأهمية الناتجة عن ترتيب يعطيه الأفراد إلى المفردات التي تم إنتاجها (ABRIC, 2003, p.62). وفقا لسلم تنقيط هو كالتالي:

جدول رقم (2) سلم التنقيط

ترتيب الأهمية	الأهمية الأولى	الأهمية الثانية	الأهمية الثالثة	الأهمية الرابعة	الأهمية الخامسة
التقييم	5	4	3	2	1

من الجدول رقم (2) يمكن القول إن أعلى نقطة تعطى لترتيب الأهمية هي (5 نقاط) وأقلها هي (نقطة واحدة).

- **كيفية تطبيق طريقة الاستحضار التسلسلي:** يعتمد تطبيقها على أساس مرحلتين وهما: (ABRIC, 2003, p. 63)

* **التداعي الحر:** وتتم في هذه المرحلة تقديم كلمة مستقرأة أي لفظ يكون منطلقا لتداعي الأفكار نطلب من الأفراد إنتاج كل الكلمات والعبارات التي تخطر في الذهن بطريقة تلقائية وأقل مراقبة تسمح بالوصول إلى العناصر التي تكون العالم الدلالي للكلمة أو الموضوع المدروس. وهي أكثر سهولةً وأسرع من المقابلة

التداعي الحر يسمح للوصول إلى العناصر الضمنية أو الكامنة التي قد تكون مختفية في الإنتاج الحواري أثناء الحديث، علاوة على هذا تعمل على إظهار الأبعاد الكامنة التي تبني العالم

الدلالي الخاص بالتصورات المدروسة، فالتداعيات جديرة بالحصول على النواة البنائية الكامنة للتصورات الاجتماعية.

* **المرحلة التسلسلية أو الترتيبية:** في هذه المرحلة يطلب من كل فرد ترتيب مجموعة الكلمات أو العبارات التي أنتجها حسب أهميتها بالنسبة له.

- **التحليل:** بعد جمع المعطيات بالطريقة السابقة يتم جمع إجابات الأفراد تحت كلمات وعبارات مشتركة (أي تحمل نفس المعنى) وبعد هذا نحصل على مجموعة من المفردات والعبارات ونقوم بحساب تواتر وتكرار العناصر والأهمية المعطاة لكل عنصر من المواضيع ثم نقوم بإجراء تقاطع المعلومات المجمعة حسب مجموعة الخانات:

- **الخانة1:** تضم مجموعة العناصر الأكثر تكرارا وأكثر أهمية وتمثل منطقة النواة المركزية

- **الخانة 2:** نجد في هذه الخانة العناصر المحيطية الأكثر تكرار والأقل أهمية وهذا ما نسميه العناصر المحيطية الأولى.

- **الخانة 3:** وهي منطقة العناصر المتباينة، حيث نجد المواضيع المعروضة من طرف الأفراد ذات تواتر ضعيف ولكن تعتبر مهمة هذا الشكل يمكن أن يكشف عن وجود أقليات التي تحمل تصورات مختلفة، بمعنى أن النواة المركزية ستتشكل عن طريق عنصر أوعناصر موجودة في هذه الخانة ولكن من الممكن أيضا أن نجدها هنا مكملة للعناصر المحيطية الأولى.

- **الخانة 4:** وتمثل العناصر المحيطية الثانية تتكون من عناصر قليلة التواتر وأقل أهمية في حقل التصورات.

5. حدود الدراسة:

• المجال الزمني: من شهر جويلية إلى شهر أكتوبر 2020

• المجال الجغرافي: هو مجال افتراضي (الفايسبوك)

• المجال البشري: عينة من مستخدمي أدوات التواصل الاجتماعي الافتراضي (الفايسبوك).

6- عرض النتائج ومناقشتها:

بعد القيام بتطبيق طريقة الاستحضار التسلسلي على عينة البحث، تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (3) نتائج الاستحضار التسلسلي حسب عاملي التكرار والأهمية.

الرقم	المفردات	التكرار	الأهمية
1	شرك بالله	101	502
2	لا حول ولا قوة إلا بالله	97	460
3	حسبنا الله ونعم الوكيل	93	467
4	ضعف الإيمان	91	448
5	عافانا الله من شر هؤلاء	83	415
6	الصلاة في أوقتها ضد السحر	78	390
7	أفعال لا تخيف المؤمن بالله والواثق بقدرته	51	245
8	قوى متخيلة	44	212
9	الرقية	33	157
10	جهل	23	115
11	إجرام	21	104
12	دجل	21	102
13	البراساكولوجي	16	79
14	نفوس مريضة	16	80
15	المعاقبة القانونية الصارمة لكل ساحر	15	75
16	الشر	15	71
17	ضرر نفسي	19	23
18	الوهم	20	97
19	نوع من الكذب	15	72
20	بشاعة	14	70
21	قوى يمكن استغلالها	18	88
22	الكل يخافه	17	85
23	يساعد على الانتقام	20	98
24	خزعبلات	17	87
25	الحقد	13	18
26	الكره	3	4
27	الطرق الملتوية	14	68
28	الموت	7	9
29	حسد وغيرة	13	15
30	تدمير الحياة	5	16
31	الربط	6	8
32	مسلسل الساحرة MBC	2	5

المصدر: إعداد الباحثة.

بعد أن قمنا بحساب تواتر وتكرار العناصر والأهمية المعطاة لكل عنصر من العناصر السابق، نلاحظ أن أعلى نسبة تكرار كان للعبارة " شرك بالله" بـ (101) وهذا يعني أن هذه العبارة ظهرت عند جل أفراد العينة باستثناء فردين فقط، وقد وحصلت (502) من سلم تقيم الأهمية، تليها "عبارة لا حول ولا قوة إلا بالله" ذات التكرار (97) واحتلت(479) في ترتيب الأهمية،لتحتل عبارة " حسبنا الله ونعم الوكيل" المرتبة الثالثة بتكرار (93) وأهمية (460) نقطة، ثم تتوالى

الكلمات والعبارات الأخرى، وتكون عبارة " مسلسل الساحرة MBC " أخر عبارة بتكرار (2) و(5) أهمية.

جدول رقم (4) تقاطع نتائج الاستحضار التسلسلي (الأهمية / التكرار).

الرقم	المفردة	التكرار	الأهمية	المجموع
1	شرك بالله	32	32	64
2	حسبنا الله ونعم الوكيل	31	31	62
3	لا حول ولا قوة إلا بالله	30	30	60
4	ضعف الإيمان	29	29	58
5	الصلاة في أوقاتها ضد السحر	28	28	56
6	عافنا الله من شر هؤلاء	27	27	54
7	أفعال لا تخيف المؤمن بالله والواثق بقدره	26	25	51
8	قوى متخيلة	25	26	51
9	رقية	24	24	48
10	البراسايكولوجي	23	21	44
11	جهل	22	23	45
12	إجرام	21	22	43
13	دجل	20	20	40
14	نفوس مريضة	19	19	38
15	المعاقبة القانونية الصارمة لكل ساحر	18	18	36
16	الشر	17	17	34
17	الوهم	16	15	31
18	ضرر نفسي	15	16	31
19	نوع من الكذب	14	14	28
20	بشاعة	13	13	26
21	قوى يمكن استغلالها	12	12	24
22	يساعد على الانتقام	11	10	22
23	الكل يخافه	10	11	20
24	خزعبلات	09	09	18
25	الكره	08	06	14
26	الحقد	07	08	15
27	الطرق الملتوية	06	07	13
28	الموت	05	04	09
29	تدمير للحياة	04	03	07
30	حسد وغيرة	03	05	8
31	الربط	02	02	4
32	مسلسل الساحرة MBC	01	01	2

المصدر: إعداد الباحثة.

في الجدول رقم (4) تم ترتيب النتائج حسب عاملي الأهمية والتكرار تنازليا، لتحتفظ عبارة "شرك بالله" دائما بالصدارة في المرتبة الأولى بمجموع (64) نقطة وتقفز عبارة "حسبنا الله ونعم الوكيل" إلي المرتبة الثانية بمجموع (62)نقطة أما عبارة " لا حول ولا قوة إلا بالله " تصبح في المرتبة الثالثة بمجموع (60) نقطة، لتبقى عبارة "مسلسل الساحرة MBC" آخر عبارة بمجموع (2) نقطتين المرحلة الموالية كانت تتضمن توزيع العناصر المتحصل عليها بعد ترتيبها حسب الأهمية والتكرار على الأربع خانات الخاصة بالاستحضار التسلسلي، كما هو مبين في الشكل التالي:

جدول رقم (5) النواة المركزية والعناصر المحيطية والعناصر المتباينة

الأهمية / التكرار	الأكبر أهمية	الأقل أهمية
الأكثر تكرارا	الشرك بالله حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله ضعف الإيمان الصلاة في أوقاتها ضد السحر عافنا الله من شر هؤلاء أفعال لا تخيف المؤمن بالله والواثق بقدره	قوى متخيلة رقية الباراسايكولوجي الجهل إجرام دجل نفوس مريضة المعاقبة القانونية الصارمة لكل ساحر الشر ضرر نفسي
الأقل تكرارا	الوهم نوع من الكذب بشاعة قوى يمكن استغلالها الكل يخافه يساعد على الانتقام خزعبلات طرق الملتوية	الكره الحقد الموت تدمير للحياة الحسد الربط مسلسل الساحرة MBC

المصدر: إعداد الباحثة.

بعد أن قمنا بتحديد تقاطع هذه النتائج (الأهمية والتكرار) تحصلنا على الجدول رقم (5) والذي يحوي أربع خانات للكلمات والعبارات المتقاطعة، والتي تحدد عناصر تمثلات السحر والشعوذة عند المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) فكانت عناصر النواة المركزية في الخانة الأولى الأكبر أهمية والأكبر تكرار، والعناصر المحيطية الأولى في الخانة الثانية الأكبر تكرار والأقل أهمية، والعناصر المتباينة في الخانة الثالثة الأقل تكرار والأكثر أهمية، والعناصر المتباينة الثانية في الخانة الرابعة الأقل تكرار والأقل أهمية.

6- مناقشة وتحليل النتائج:

1.6 - التحليل والتفسير العام للنتائج:

بعد توزيع بطاقات الحث المستقرئة لصور الشعوذة، والقيام بتطبيق تقنية الاستحضار التسلسلي ومن خلال النتائج المتحصل عليها بعد الفرز، اتضح لنا أن هذه العينة من المجتمع الافتراضي مجتمع الفايسبوك لديهم تمثلات حول ظاهرة السحر والشعوذة مكونة من نواة مركزية تحتوي على مجموعة من العناصر والممثلة في:» الشرك بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله، ضعف الإيمان، الصلاة في أوقاتها ضد السحر، عافنا الله من شر هؤلاء، أفعال لا تخيف المؤمن بالله والواثق بقدره ". والمتمعن في هذه العناصر يجدها ذات بعد ديني محض وهذا يدل على أن عينة الدراسة تعي جيدا أن السحر كظاهرة ليس محل خلاف بين المسلمين، فهومذكور في القرآن الكريم في مواضع عدة كقول الله تعالى " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوالشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" (سورة البقرة: الآية 102)

وقوله: " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ"(سورة الأعراف: الآيتين 117- 119)

وقوله: " قَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ* فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوكَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " (يونس: الآيات 79- 82)

وقوله: " قالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۝ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۝ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" (سورة طه: الآيات 65-69.)

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ((من أتى ساحرا أو عرافا فسأله فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد))" رواه أبي هريرة "، وقال: عليه أفضل الصلاة والتسليم " في صحيح مسلم " ((من أتى كاهنا أو عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما))

وفي السنة النبوية فلقد سحر الرسول " صلى الله عليه وسلم " من طرف رجل من بني زريق يقال له" لبيد بن الأعصم" في مشط وماشطة (شعر سقط عند التسريح) وجف طلع (غشاء الطلع) في بئر ذروان (وتجدر الإشارة هنا أن تأثير السحر كان جسديا ولا يؤثر السحر على الحبيب

المصطفى " ص " على نفسه وقلبه وعقله؛ لأن الله تعهد رسوله الكريم "صلى الله عليه وسلم" بالحفظ والعصمة » (رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها) وإنما الخلاف يكمن في وقع السحر هل له حقيقة أم لا حقيقة ولا تأثير له ؟ والإجابة على هذا السؤال متروك لعلماء الدين طبعا. وهنا نستطيع القول أن نتائج هذه الدراسة لا تختلف كثيرا عن نتائج أكثر من دراسة سابقة في وجود صلة بين السحر والشعوذة والدين مثل دراسة سامية الحسن الساعاتي (1983) التي خصصت فصل الرابع بأكمله لدراسة العلاقة بين السحر والدين، ودراسة سمير حراث (2003 – 2004) والذي كان فصله الخامس حول السحر والدين، أما سعيد الحسن عبدولي (2014) والذي توصلت نتائجه إلي أن السحرة والدجالين يمارسون أعمالهم تحت عباءة الدين أو كما أطلق عليه عبدولي " الدين الشعبي " وهوما ظهر في نتائج هذه الدراسة وفي النظام المحيطي الأول للتصور المدروس باسم رقية رغم أن الرقية الشرعية تختلف تماما عما يمارسه بعض المشعوذين تحت غطاء الرقية وكذا دراسة سعاد طبعة (2014 – 2015) التي تناولت في الفصل الثالث من أطروحتها علاقة الدين والقانون بالسحر والشعوذة وتوصلت نتائجها إلي أن أغلب السحرة والمشعوذين يمارسون الشعائر الدينية (الصلاة والصوم...) للنصب على ضعاف العقول، فالدين بعيد كل البعد عن كل من تسول له نفسه تدنيسه بأعمال سحر وشعوذة ما انزل الله بها من سلطان.

وحول هذه النواة المركزية يدور النظام المحيطي الأول المتشكل من العناصر التالية:" قوى متخيلة، رقية، الباراسايكولوجي، الجهل، إجرام، دجل، نفوس مريضة، المعاقبة القانونية الصارمة لكل ساحر، الشر، ضرر نفسي". وهذه العناصر تتنوع بين البعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد القانوني. ونجد هذه النتائج تتفق إلي تماما مع نتائج سعاد طبعة (2014 – 2015) والتي تؤكد أن الجهل سببا رئيسيا من أسباب انتشار السحر والشعوذة في المجتمع الجزائري (الأغواط نموذجا) وعن بعد الإجرام فنتائج دراستنا تتفق كذلك مع دراسة سعيد الحسن عبدولي(2014) والذي يرى أن السحر والشعوذة جرائم صامتة وقدم أنواع منها (جرائم أخلاقية، جرائم النسب بواسطة أعمال الشعوذة، جرائم سحر العلاج، جرائم استخراج الكنوز...)

أما العناصر المتباينة، فبإمكانها أن تشكل عناصر مركزية لتمثلات هذه الدراسة، ولكنها مغايرة أو بالأحرى فهي تخص فئة ضئيلة لا تتفق وأغلبية أفراد العينة، حيث بإمكاننا القول أنها تعني وجود مجموعة صغيرة ضمن العينة لا تملك نفس التمثل أو التصور وكانت العناصر كما يلي: "الوهم، نوع من الكذب، بشاعة، قوى يمكن استغلالها، الكل يخافه، يساعد على الانتقام، خزعبلات، الطرق الملتوية". أما عن هذه العناصر في تبدو مختلفة من حيث معانيها مع بعضها البعض حيث نصنف (الوهم، ونوع من الكذب، والخزعبلات، والبشاعة) تحت معنى واحد

التكذيب بوجود فاعلية للسحر، كما نصنف (قوى يمكن استغلالها، الكل يخافه، يساعد على الانتقام طرق ملتوية) تحت معنى فاعلية السحر وإباحة استخدامه.

في حين أن العناصر المحيطية الثانية، ظهرت في الخانة الرابعة وهي ذات أهمية وتكرار ضئيلين وتكونت من المفردات والعبارات التالية: " الكره، الحقد، الموت، تدمير للحياة، الحسد، الربط، مسلسل الساحرة MBC ". وجميع هذه العناصر تدور حول أسباب السحر مثل أن يكون الدافع للممارسة السحرة والشعوذة بسبب الحقد، أو الكره، أو الحسد، أو تدور حول نتائج السحر مثل الموت، تدمير الحياة، الربط. أما عبارة " مسلسل الساحرة MBC " ففي اعتقادنا ضرب من الضروب (مثل) ممارسة السحر والشعوذة. وهذه النتائج تتفق مع نتائج **صباح قاسم** سعيد الرفاعي (2003 – 2004) التي تؤكد نتائجها على أن لجوء الأفراد إلى السحر هو بسبب الحقد والكراهية بن الأفراد.

وتجدر بنا الإشارة أيضا إلى أن هناك هويات افتراضية عبر الفايسبوك وبمجرد إرسالنا لهم تعليمة الاستحضار التسلسلي ومجموع صور الشعوذة، تم من طرفهم التهجم والدعاء علينا بأن نصبح رهينة لمثل لهذه الأفعال يوما ما، كما قطعوا الاتصال معنا. وهناك من طلب ألا أرسل له مثل هذه الصور البشعة لأنها تخيفه ولا تجعله ينام، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تمثلات أخرى لسحر والشعوذة هي أكثر عمق وتحتاج الدراسة.

6. 2 - تفسيروتحليل النتائج على ضوء الفرضيات المصاغة.

لقد أردنا من خلال الفرضية الأولى اختبار ما إذ كانت تمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) تظهر بعد ديني، وفعلا من خلال ما تسنى لنا تقديمه سابقا، يمكننا القول أن تمثلات (تصورات) هذه العينة تؤكد صحة هذه الفرضية، ففي عناصر النواة المركزية يظهر لنا ذلك جليا حيث أن النواة المركزية تحوي إلا البعد الديني ولا وجود لأبعاد أخرى مطلقا، ولقد ضمت (7 عناصر أساسية) تحمل أكبر القيم المجسدة لهذا البعد فقط وهي (الشرك بالله، حسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله، ضعف الإيمان، الصلاة في أوقاتها ضد السحر، عافنا الله من شر هؤلاء، أفعال لا تخيف المؤمن بالله والواثق بقدره). كما ظهر هذا البعد في لفظ " رقية " وهو أول عصر محيطي، من هنا الفرضية الأولى محققة.

فيما يخص الفرضية الثانية فقد أردنا من خلالها معرفة ما إذا كان لتمثلات السحر والشعوذة لدى المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) بعد تجريمي وظهر هذا البعد في لفظ" إجرام " وفي "عبارة «المعاقبة القانونية الصارمة لكل ساحر "، وكليهما ظهرا خلال العناصر المحيطية الأولى، وفي

عبارة "يساعد على الانتقام" في العناصر المتباينة وبهذا يتسنى لنا القول إن الفرضية الثانية محققة أيضا.

الفرضية الثالثة كانت تبحث فيما إذا كانت تمثلات السحر الشعوذة لدى المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) تظهر بعد نفسي، وهنا نذكر أن هذه العبارات (4 عناصر من العناصر المحيطية الأولى) «قوى متخيلة، الباراسايكولوجي، نفوس مريضة، ضرر نفسي «و(3 عناصر من العناصر المتباينة) «الوهم، نوع من الكذب، الكل يخافه " (5 عناصر من عناصر المحيطية الثانية) " الحقد، الكره، الموت، تدمير الحياة، الحسد «وتعبر جميعا عن البعد النفسي، وهنا نستطيع تأكيد الفرضية الثالثة.

أما الفرضية الرابعة والأخيرة والتي تدرس تمثلات السحر الشعوذة لدى المجتمع الافتراضي (الفايسبوك) إذا ما كانت تظهر بعد اجتماعي فهي تتجسد في (4 عناصر من عناصر المحيطية الأولى) " الجهل، الإجرام، الشر، الدجل " و(3 عناصر من العناصر المتباينة) " الكل يخافه، خزعبلات، طرق ملتوية «و(4 عناصر من عناصر المحيطية الثانية) " الحقد، الحسد، الربط، مسلسل الساحرة MBC«وعندها نقول إن الفرضية الرابعة لا يمكن دحضها وهي صحيحة.

كما تجدر بنا الإشارة إن بعض العناصر تحمل معنى نفسي وآخر اجتماعي لذا نجدها مكررة عند تحليل البعدين الأخريين وهذا طبعا ما يميز الدراسات النفسية الاجتماعية.

- خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الصفحات أن نقدم دراسة علمية استطلاعية بين مزيج نظري وتطبقي لتمثلات المجتمع الافتراضي(الفايسبوك) لظاهرة السحرة والشعوذة، التي استشرى انتشارها في العديد من المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، فعدى السحر علما له من الأنواع والأسس والكتب (مثل كتاب القانون لآليستر كراولي، وكتاب شمس المعارف الكبرى – الممنوع دوليا) والأساتذة والطلبة، وله من الطقوس والطلاسم ما يعجز العقل عن تفسيره وإدراكه، ورغم بحثنا الجاد في هذا الموضوع، ورغم النتائج المسفر عنها يبقى موضوع السحر والشعوذة من المواضيع الغامضة المتوجس منها، والتي لا بمكن سبر غورها ولا الإحاطة بها من جميع الجوانب والأبعاد. وفي نهاية هذا البحث نقدم جملة من التوصيات والمقترحات هي:

- بعيدا عما إذا كان وقع أو حدوث السحر حقيقة أم خيال (فهذا الأمر متروك لأهله)، يبقى السحر كظاهرة لا خلاف فيها بين المسلمين، فهو مذكور في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وهوفوق ذلك كفر وشرك بالله سبحانه تعالى وابتعاد عن دينه؛ لذا وجب تعزيز الجانب الديني لدى الفرد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فتظهر تعاليم الدين في الأقوال والسلوكيات

والممارسات الحياتية وحتى في التمثلات والتصورات، فتحدث القطيعة مع الدجل وسحر وشعوذة، ويرسخ إيمان الفرد بقضاء الله وقدره.

- السحر كغيره من العلل والأسقام، لذا وجب البحث عن العلاج بالقرآن الكريمقال تعالى "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُو شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا " (الآية 82 سورة الإسراء) وبالسنة النبوية بالإضافة إلى الأخذ بالسبب الدوائي، ولا يجب حل أو علاج السحر بالسحر.

- يجب الحذر من بعض القنوات والإذاعات التي تروج للسحرة والدجالين والمشعوذين، تحت غطاء الطب الروحاني والطب البديل، والشيخ الفلاني والشيخة العلانية.

- نأمل أن تكون هذه الدراسة بمثابة انطلاقة لدراسات جديدة مثل: دراسة السحر والشعوذة بين العلم والدجل أوبين الحقيقة والخيال. أودراسة سمات شخصية الساحر والمشعوذ.

وإن كان لنا ثمة كلمة أخير نذكر هنا قول "ابن خلدون " في كتابه المقدمة في باب السحر» إن السحر ليس له وجود لدى العقلاء» وقول الله سبحانه وتعالى " وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ " (الآية 102 سورة البقرة) وقوله جل جلاله " ولَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" (الآية 69 سورة طه).

الشكل رقم (1): النواة المركزية والعناصر المحيطية للتمثل المدروس (إعداد الباحثة)

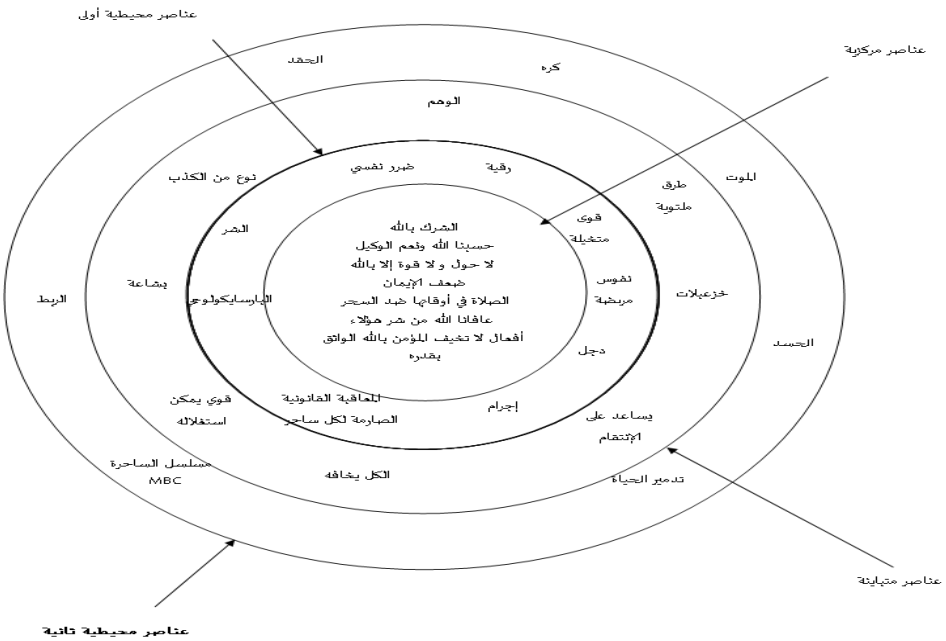

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم: برواية ورش لقراءة نافع.
- الساعاتي، سامية حسن (1983). السحر والمجتمع دراسة نظرية وبحث ميداني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، مصر.
- بوشنافة، التالية وجرادي، حفصة (2020). المرأة الجزائرية في المجال العم الافتراضي -دراسة تحليلية لآليات ظهور مشاركة المرأة في النقاش العالم الافتراضي عبر الفاسيبوك- مجلة . أنسنة للبحوث والدراسات مجلد 11، العدد1 ص.ص 46 – 59.
-الرفاعي، صباح قاسم سعيد (2018). وهم الإصابة بالعين والسحر والهروب من الواقع دراسة سيكولوجية لدى عينة من النساء السعوديات، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد 19، كلية التربية جامعة جدة.
-السكري، عبد السلام عبد الرحيم (1987). السحر بين الحقيقة والوهم مطبعة دار الكتاب الجامعية. مصر الفايسبوك: https //mawdoo3.com يوم 12 / 10 / 2020/ على الساعة 01:07
-الشعوذة https://ar.wikipedia.org/wik
-المغربي، كمال محمد:(2006) أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، دار الثقافة لنشر والتوزيع
-بوعلاق، محمد (2012). الموجه في الإحصاء الوصفي والاستدلالي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو.
-حجاب، محمد منير (2004). المعجم الإعلامي، القاهرة، دار الفجر.
-حراث، سمير (2003 – 2004). الممارسة السحرية والواقع الاجتماعي – دراسة ميدانية بمدينة البليدة – رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة البليدة.
-طبعة، سعاد (2014 – 2015). ظاهرة انتشار الشعوذة في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية بالأغواط، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2.
-عبدولي، سيد الحسن (2014). ميكروسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية دراسة سوسيولوجية – أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة منطقة سيدي علي بن عون مثلا للدراسة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية العدد 5 جامعة الوادي.
-لحمر، كمال (2001 – 2001). الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري - دراسة ميدانية لعينة من أم البواقي – رسالة ماجستير جامعة الجزائر.

-ملحم، سامي محمد (2002). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر، عمان.
-نفوسي، لمياء مرتاض (2016). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.
-نور الدين تقبيل مختار (2003). البيان من أنباء السحر والجان، الجزائر، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع.
-هادي، فوزية صلاح (2002). طرائق البحث العلمي: تصميماتها وإجراءاتها، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

-Fejlaou iyounss (2009). Leadership d'opinion et communautés virtuelles un état de l'art : centre de Recherche en Gestion, Institut d'administration des entreprises, université des sciences sociales de toulouse 1 place Anatole France.
-Fisher, Gustave, Nicolas : (1987) Les concept fondamentaux de la psychologie sociale, PUM, Paris.
-Jean, chaud Abric:(1994) Pratique sociales et représentations, PUF, paris.
-Jean, chaud abric: (2003) (sous la DIRECTION) METHODES d'étude des représentations SOCIALES, édition erés.
-Moscovici, Serge (1984). Psychologie sociale, Librairie Larousse, Paris.

الملحق رقم (1) صور السحر والشعوذة (بطاقات الحث المستقرئة)